اللسانيات الوظيفية- الأسس والمرتكزات

Functional linguistics - foundations and foundations

فوزية دندوقة[1]، نوال بقطي [2]

Fouzia Dendouga, Naouel Agti

[1] جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)، fz.dendouga@univ-biskra.dz

[2] جامعة محمد خيضر- بسكرة (الجزائر)، naouel.agti@univ-biskra.dz

ملخص:

تهتم اللسانيات في إطارها العام بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية في ذاتها ومن أجل ذاتها، لكن فروع هذا العلم قد حددت لنفسها وجهة خاصة، واهتمامات محددة، ينشغل بها الباحث في دراسته العلمية، فكان من هذه الفروع اللسانية: اللسانيات التوزيعية، واللسانيات النصية، واللسانيات الوظيفية التي يسعى هذا المقال إلى بيان أسسها ومرتكزاتها، حيث خلصت الدراسة في الأخير إلى أهمية اللسانيات الوظيفية في التأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة، من خلال تبيان آثار ظاهرة في الملفوظات.

كلمات مفتاحية: اللسانيات، المنهج، الوظيفة، اللغة، الإبلاغ.

Abstract:

Linguistics, in its general framework, is concerned with the study of language as an objective scientific study in itself and for itself, but the branches of this science have set themselves a special destination, and specific interests, with which the researcher is preoccupied with his scientific study. Which this article seeks to explain its foundations and foundations, as the study concluded in the last to the importance of functional linguistics in emphasizing the reporting function of language, by showing the effects of visible expressions.

Keywords: Linguistics; curriculum; function; language; reporting.

1. مقدمة:

طُور المنهج الوظيفي بوجه خاص على يد علماء مدرسة براغ التي عرفت بالمدرسة الوظيفية لاتخاذها الوظيفة أساسا مهما في التحليل اللغوي، حيث

إنها اتخذته منهجا خاصا ومميزا لها عن سائر المدارس اللسانية، فكان محور نشاطاتها واهتماماتها اللغوية على جميع المستويات.

ثم تطور الاهتمام بالوظيفة بعد ذلك حتى تأسس في اللسانيات فرع معرفي قائم بذاته يسمى باللسانيات الوظيفية، له أعلامه ورواده في الدرسين العربي والغربي، وقد جاءت هذه الدراسة لتبسيط مفاهيم الدرس اللساني الوظيفي وذلك بالإجابة عن الإشكالية المحورية: ما هي أسس اللسانيات الوظيفية وما مرتكزاتها؟

2. المنهج الوظيفي:

يعد أندري مارتيني(Andre martinet)؛ العالم اللغوي الفرنسي، صاحب المؤلفات اللسانية ذات الطابع الوظيفي مثل: الفونولوجيا كنوع من الصوتيات الوظيفية، ونظره وظيفية للغة، واقتصاد التغيرات الصوتية[1]...، من أوائل مؤسسي المنهج الوظيفي.

حيث حاول شرح أسسه وتوضيحها فيما نشره من كتب ومقالات خاصة في مؤلفه المعروف بـ (مبادئ في اللسانيات العامة)، وقد سميت هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية، لأن الشغل الشاغل للباحث فيها هو الكشف عن الوظيفة التي تؤديها الوحدات اللغوية ، فهو يحاول دائما أن يكتشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص ذات وظيفة إبداعية أم لا، فيركز جل اهتمامه على التمييز بين القطع التي تؤدي معنى ما، وبين تلك التي قد لا تحمل أي معني[2]. فتكون الأولى ذات وظيفة متمثلة في التميز بين المعاني، في حين تفقد الثانية قيمتها في النص، أي أن الوظيفية تتخذ المعنى مقياسا هاما في تحليلها للنصوص اللغوية[3]، فهو الهدف الأسمى للتواصل، ومن أجله تتلاحم جميع عناصر الخطاب في تأدية وظائفها، لتصل الرسالة إلى قارئها أو متلقيها في أفضل صورة . و هي تعتبر أن المعنى يتغير بتغير اللفظ ، و أن ثبوته يعني ثبوت اللفظ على حاله[4]، فالعلاقة بينهما طردية، لأننا إذا أبدلنا عنصرا لغويا في تركيب ما (صوتا كان أو كلمة) فإن ذلك يؤدي بالضرور إلى تبديل المعنى الإجمالي للتركيب، بل إن تغيير موضعه يغير المعنى كذلك، وتتضح هذه الصورة بشكل أكبر عندما نتخذ التراكيب الآتية مثالا لذلك : أجاز المسؤول عمالة لالتزامهم ، أجاز عماله المسؤول لالتزامهم، أجاز المسؤول لالتزامهم عماله، أجاز عماله لالتزامهم المسؤول، أجاز لالتزامهم المسؤول عماله،أجاز

لالتزامهم عماله المسؤول، المسؤول أجاز عماله لالتزامهم، المسؤول أجاز لالتزامهم عماله، المسؤول عماله أجاز لالتزامهم، المسؤول عماله لالتزامهم أجاز، المسؤول لالتزامهم أجاز عماله ، المسؤول لالتزامهم عماله أجاز، عماله أجاز المسؤول لالتزامهم ، عماله أجاز لالتزامهم المسؤول ...الخ

إن جميع هذه الاحتمالات هي في النهاية صورة واحدة لقولنا (أجاز المسؤول عماله لالتزامهم)، لكن فرقا بسيطا يميز كلا منها عن الأخرى، وهو ناجم عن التغير البسيط الذي حدث في الصورة الأساسية ، أو الجملة النواة ، هذا الفرق هو ما تحمله كل جملة من معنى مغاير لا يوجد في غيرها، فكما هو معلوم أن تغيير الرتبة في العربية يؤدي إلى تغير المعنى الأصلي، وعادة ما يكون المقدم من الكلمات هو بؤرة اهتمام المتكلم أو المتلقي، وبهذا تتحدد وظيفة الكلمات في الجمل، وكما سلف أن أشرنا فإن فيلام ماثيزيوس (مؤسس حلقة براغ) قد عني بشكل كبير بمنظور الجملة الوظيفي الذي يعتمد في تحليل الجمل على مضمونها الإخباري، لأنها قد تتشابه جميعا كهذا المثال لكن وظيفة كل منها تختلف من حيث الرغبة في شد انتباه السامع إلى لفظة دون أخرى، فعلى الرغم من أن جميع كلمات التركيب تتلاحم لتؤدي الوظيفة الكلية وهي وظيفة الإبلاغ ، إلا أن لكل من هذه الكلمات وظيفة خاصة تميزها عن الأخرى، ويتجلى ذلك ويتضح عندما نغير هذه الكلمة بأخرى مخالفة لها تماما، بل وإن كانت مرادفة لها، ولنعد إلى المثال السابق (أجاز المسؤول عماله لالتزامهم) فقولنا (أجاز) يختلف عن قولنا (كافأ المسؤول عماله لالتزامهم).

أما إن نحن استبدلنا الكلمة بنقيضها فإن وظيفة الأولى ستكون أكثر وضوحا ، كما يبدو أن هذا النقيض دون وظيفة معينة عندما يخلق في التركيب اللاانسجام، ولنقارن بين: أجاز المسؤول عماله لالتزامهم وبين: عاقب المسؤول عماله لالتزامهم ، إن وظيفة الفعل(أجاز) في هذا التركيب متمثله في تحقيقه لمعنى المكافأة الذي يستلزمه الالتزام، أما الفعل (عاقب) فليس إلا نتيجة للتقصير. وهنا يختل انسجام التركيب .

ومثلما تؤدي الكلمة وظيفة فإن لجميع أصوات اللغة وظائف تؤديها، بل إن مارتينيه قد ركز في نظريته هذه على وظائف الأصوات، فكان من المنظرين السباقين في ميدان الصوتيات الوظيفية الزمانية، التي كان يهدف من ورائها إلى تفسير تطوير اللغة ، مستعملا مصطلحات بسيطة لا غموض فيها: (اللغة = Langue) (الجملة =Phrase) (الفونيم) (السمة المميزة =trait pertinent)

و(اللفظم =monème = الوحدة الصرفية التي تقابل المورفيم في بعض النظريات الحديثة الأخرى)[5].

ووظيفة الصوت في رأيه تكمن فيما يسمى بالوظيفة الفارقة أو المميزة للمعنى، وهي أهم وظيفة يمكن أن يؤديها صوت لغوي، وتعتمد هذه الوظيفة بشكل أساسي ورئيس على مفهوم التقابل (Opposition) ، لتتم بشكل سليم و واضح ، ولتحقق الغاية المنشودة وهي التفريق والتمييز، فلا يمكن أن يفرق بين شيئين متقابلين بعضهما عن بعض إلا حين يوجدان في علاقة تناقض، أي حينما تفرق بينهما خصائص محددة، أي أن عملية مقابلة الوحدات الصوتية بعضها ببعض هي أساس التفريق بينها، فلا يمكن أن يفرق بين مفردات لغة ما بعضها عن بعض إلا حين يفرق بينها في الشكل اللغوي (المبني الصوتي)[6] ، فالتتابعات الصوتية في كل من (خبير ‡ عبيرة) (صفير ‡ عسير)...إلخ، متقاربة في كل ثنائية ، ولا يميزها عن بعضها إلا اختلاف الصوتين الأولين من كل ثنائية، فعندما نقابل (صوت الخاء) بصوت العين في الثنائية الأولى تتحدد وظيفة كل منهما، إذ يمنح صوت الخاء الأصوات التي تليه معنى مغايرا (متميزا ومختلفا) عن تتابع صوت العين مع الباء والياء والراء، وكذلك الأمر بالنسبة للثنائيات الأخرى، وبالنسبة لجميع أصوات اللغة ومفرداتها ، فـ " لتلك التقابلات الصوتية في لغة ما، التي تفرق بين معاني المفردات، وظيفة لغوية ذات صلة بنظام اللغة، ويعرفها ترتبسكوي... المتقابلات الفونولوجية أو الفارقة فونولوجيا أو حتى الفارقة، وعلى العكس من ذلك فإنه توصف تلك التقابلات الصوتية التي لاتملك هذه المقدرة بأنها منفكة الصلة فونولوجيا أو غير فارقة"[7]. ولتوضيح ذلك نستشهد بالدارجة الجزائرية أين ينطق البعض فعل القول بصوت الجيم عند المصريين (ڤال= جال) وبمقابلة هذا الصوت (قال) بصوت القاف في الفعل نفسه في لهجة العاصميين، فإننا لا نلاحظ فرقا يذكر بين الصوتين (ق + ا +ل = ق + ا+ ل) وبهذا يكون صوت (ق) دون وظيفة تمييزية، أو سمة فارقة عن صوت القاف؛ لأن المعنى الثقافي لهما هو ذاته ،وخاصة في هذا التتابع الصوتي، لكنه قد يختلف فيحمل (ق) سمة تمييزيه مثل (قاس ‡ ڤاس)، فالأولى في اللهجة الجزائرية تعني جرب اللباس، وتعني الثانية لمس الشيء.

"يرى أندري مارتيني أن اللغة عبارة عن أداة إبلاغ ثنائية التقطيع يقابلها تنظيم مخصوص لعمطيات التجربة ... فالتأكيد على الوظيفة الإبلاغية للكلام هو

قاعدة الرؤية الوظيفية، ويحدد السؤال الأساسي، وهو: لأي شيء يصلح عنصر من العناصر من حيث الإبلاغ أو بعبارة أخرى ماهي وظيفته؟ وما هي العناصر التي تلعب دوراً من حيث الإبلاغ؟ والإجابة عن هذه الأسئلة التي تبدو سهلة تلوح غالبا عسيرة، وقد نرى في هذا المجال أن مفهوم الإبلاغ لم يتضح ولم يكن بديهيا كما يظهر لأول وهلة، و إذا كان من اليقيني أن الكلام يصلح للإبلاغ، فليس من اليقيني أن يصير هذا التعريف قاعدة لدراسة عميقة كما يبدو في هذا الميدان، ولنا أن نتساءل عن العلاقات بين هذه الوظيفة والوظائف المساعدة للكلام التي تكمكن في توفير (دعامة للتفكير) أو (طريقة للتعبير)، وهو ما قد يؤدي إلى بعض الشكوك حول قيمة عبارة (الكلام كأداة)"[8].

فمارتيني في اعتباره اللغة أداة إبلاغ يؤكد على وظيفتها الإبلاغية، أما قوله بأنها ثنائية التقطيع فيعني أن "الكلام ... يحلل في وحدات يمكن أن تتعاقد بعضها ببعض لتأليف التراكيب ، وبفضل هذه الإمكانية نرى أن آلاف الوحدات فقط يمكن أن تقنع عند النظر في مجموعة كبرى هي الظروف المختلفة، ومعطيات التجربة ،وهذه الوحدات (وهي العلامات عند سوسيور والمورفيمات عند التوزيعيين) تسمى عند مارتيني (اللفاظم) أو وحدات التقطيع الأول ، ويمكن تحليلها في صورة وحدات التقطيع الثاني وهي الصواتمة"[9]، فما من شك أن جميع الأنظمة اللغوية البشرية أصوات تتلاحم فتشكل كلمات أو مورفيمات أو لفاظم، ثم تتلاحم هذه الأخيرة وفق نظام معين في تراكيب ما ، للتعبير عن تجربة خاصة أو فكرة معينة، لتؤدي في النهاية الوظيفة الأساسية للغة وهي التواصل والإبلاغ، لكنها لا تصل إلى تحقيق هذه الوظيفة وآدائها إلا إذا أدت العناصر الصوتية وظيفتها في اللغة.

وقد ميز مارتيني بين ثلاث وظائف أساسية[10].

أ- الوظيفة التمييزية (distinctive) أو المضادة التي تمكن السامع من معرفة أن لفظه معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم.

ب- الوظيفة الفاصلة (démarcative) التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج- الوظيفة التعبيرية (expressive) التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم ومثالها مجموع الكلمات التي يستخدمها عامة الشعب، أو الكلمات التي تجول في حقل السياسة أو التجارة، فمن خلال الاستعمال اللغوي يتحدد لنا مستوى الإنسان الفكري وربما الاجتماعي أيضا.

من جملة اهتمامات مارتيني تحت لواء نظريته (الوظيفية) اهتمامه بنظرية التغير الصوتي، فقد حول النظرية العلاجية للتغير الصوتي إلى نظرية لسانية متطورة، وأرجع التغيرات الصوتية الحاصلة في اللغات إلى عوامل داخلية لا تخرج عن إطار اللغة، لأنه يرى أن اللغات عبارة عن أنظمة سينمائية آلية تنظم نفسها بنفسها، ويوضح سامسبون رأي مارتيني ونظرته هذه بقوله "إن النظرة العلاجية للتغير الصوتي تذكرنا حقيقة بمذهب علماء الإقتصاد والمتعلق باليد الخفية (invisible hand) حيث إن القوى المتنافسة في اقتصاد ما، تميل في غياب تدخل الدولة تجاه توازن مثالي ،وإن المفهوم (fuactional yiele)[11] الأساسي في دراسة التغير الصوتي عند مارتيني هو مفهوم المردود الوظيفي للاقتصاد الفونولوجي" ويدل المردود الوظيفي أو العبء الوظيفي (functioual lood) على القدرة التمييزية بين عدد الثنائيات الصغرى، التي تمثل تقابل فونيمين في لغة ما[12]، فكلما تقابل صوتان لغويان في تتابع لغوي متشابه، فإن ذلك سيحقق إما مردودا وظيفيا إذا كان ثمة عدد كبير من الثنائيات الصغرى التي تقابل بين الفونيمين مثل (سما/ نما) (سعى/ نعى)، أو يحقق عبئا وظيفيا إذا كان عدد الثنائيات الصغرى قليل جدا ، ولعل ذلك ناجم من نظرته إلى أن الفرق بين الأصوات والتمييز بينهما ينجم من المقابلة الدائمة بين كل صوتين مختلفين فبين صوتي(الشين) و(الفاء) عبء وظيفي نظرا لعدم أو لقلة الثنائيات الصغرى التي تجمع بينهما (شدا/ فدى).

إن المنهج الوظيفي يربط بين النظام اللغوي و كيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني ، و يتمثل ذلك في الأمور الآتية :

- وجود خيارات متعددة أمام المتكلم في استعماله اللغة ، و الخيارات المتعددة لا تعني أنها مترادفات .

- ارتباط اللغة بالمجتمع في علاقاته الثقافية كالعادات و التقاليد و الأعراف ، فالمعطيات الاجتماعية تفرض على المتكلم سلوكيات لغوية معينة.

- تتظافر العناصر اللغوية في النظام الواحد لتؤدي الوظيفة التي يقصدها المتكلم[13].

3. اللفاظم:

إن اللفاظم هي الوحدات الدلالية الدنيا (من التقطيع الأول) التي تحتوي على دال ومدلول وهي تقابل عند العالم اللساني (سوسير) العلامات اللغوية.

وتحليل الملفوظات المركبة(الجمل أوالتراكيب النصوص) إلى لفاظم يعتمد الطرق المتوخاة في علم وظائف الأصوات (مقاربة ومقارنة بين الأصوات، وفي الحالتين نحدد القطع التي ترجع إلى اختيار المتكلم، ففي باب الصواتم (الأصوات) يتعلق الأمر بالقطع التي يجب اختيارها للحصول على دال معين وأما في باب اللفاظم (الكلمات) فالأمر متعلق بقطع اختارها المتكلم مباشرة بمقتضى القيمة التي يعطيها للبلاغ، وعلى الرغم من أن الطريقة في عمومها واحدة ، إلا أن الفرق بين المستويين واضح لاختلاف الوحدتين(اللفظم والصوتم)، فعادة ما نستعمل لتحليل أو لتحديد وظيفة الصوت مبدأ التقابلية، وهو المبدأ الناجع أيضا في تحديد وظيفة اللفظم وتحليله لكننا نجد فرقا واضحا بينهما فالعلاقات التي تخضع لها كل منها مختلفة، ولنأخذ الرتبة مثلا على ذلك، فكلمةٌ مثل (mal) في الفرنسية التي تعني (سيء) مكونة من أحرف ثلاثة يؤدي قلبها إلى الحصول على مدلول آخر مختلف بشكل جذري عن الأول (سيء)، فعندما نقول (lam) فإننا بصدد كلمة أخرى هي (شفرة) ، و هكذا أدى تغيير مراتب الصواتم في هذه الكلمة إلى تغيير ، وظائفها وبالتالي تغيير المعنى الإجمالي للكلمة لكن الأمر يختلف ، عندما تغير اللفاظم مراتبها في جملة (demain, je partirai)[14]. حيث يحتفظ التراكيب الجديد بنفس المعنى (je partirai) فوظيفة المرتبة هنا لايسهل تحديدها[15].

نلاحظ إذا أن تعاملية اللفاظم تختلف عن تعاملية الصواتم، وما يخلق هذا الفرق بينهما جملة من العوامل تعقد التحليل، وهي تقضي بأن اللفاظم ليست دائما بينة التراتيب كما هو شأن الصواتم، فاللفاظم متشابكة ، بحيث يصعب تمايزها، أما الصواتم فمتايزة دون شك[16].

تنقسم اللفاظم إلى[17]:

- اللفاظم الحرة، وهي التي تتضمن في بنيتها دليل وظيفتها، ونمثل لها بأسماء الزمان والمكان والمدن... فعندما أقول: زرت صديقي في (الجزائر) فكلمة الجزائر في هذا السياق وخارجة واضحة المعنى والدلالة، وهي حاملة لوظيفتها بشكل واضح لذلك فهي لفظم حر.
- اللفاظم الوظيفية: وهي اللفاظم التي تستعمل أو يؤتى بها لوظيفة الربطَ بين الوظائف الأخرى، أو لتعيين وظيفة لفظة آخرى، مثل: إلى، عن، بـ ...
- اللفاظم المرتبطة: وهي الكلمات التي تأتي متصلة ببعضها البعض، ومرتبطة لأداء وظيفية تركيبية معينة، فتحدد علاقتها ببقية التراكيب بلفظم

وظيفي أو بمرتبتها بالنسبة للعناصر الأخرى في ذلك التراكيب مثل: كتابك، مدرستي...

4. خصائص وظيفية للمورفيمات[18]:

الوحدات المعجمية = إحالة إلى البيئة ..... وظيفة إحالية.

عناصر إشارية = إحالة إلى البيئة.....قائمة على موقف الإتصال.

عناصر إحالة إلى مذكور سابق= إحالة إلى البيئة .....قائمة على السياق، أو إحالة إلى السياق اللغوي.

مورفيمات بناء الكلمة= إشارة إلى تعديل مضموني أو نحوي للوحدة المعجمية.

5. الشكل والوظيفة:

انتشر مصطلح (الشكل) في علم اللغة انتشارا واسعا، مما جعل استخدامه يتعدد ويختلف، فحدده الكثيرون تحديدا متباينا، يقول دي سوسير مثلا: إن اللغة ليست جوهرا بل شكل مجرد، ويعني بذلك الشكل المجرد للقيم الذي تحدد به العلامات اللغوية بشكل تقابلي، ويستخدم مصطلحا للدلائل الثنائية التقابلية (شكل، مضمون)، كما يستعمل مقابلا للوظيفة (الشكل والوظيفة) ، وهنا يقول التصنيفيون يجب على المرء أن ينطلق عند دراسة البنية اللغوية من الأشكال اللغوية، في حين يقول الوظيفيون يجب على المرء أن ينطلق من الوظائف ويحددها، وفي أيه أشكال يمكن أن تتمثل[19].

"يجب أن تفهم الوظيفة بالنظر إلى ذلك النظام، أو النظام الجزئي الذي يتبعه عنصر ما. فالمرء يقول مثلا: للغة ككل وظيفة اتصالية في المجتمع البشري، وللأشكال اللغوية وظيفة مختلفة متباينة متقابلة، وللمضامين اللغوية وظيفة إحالية إشارية، حيث يفرق في ذلك بين إحالة البيئة الوظيفة الدلالية) وإحالة الموقف الكلامي (الوظيفة الإشارية)، وإحالة الربط النحوي بين العناصر (الوظيفة النحوية)"[20]. كما سبق أن أوضحنا.

6. النحو الوظيفي:

اتخذت مدرسة براغ الوظيفية ملجأ لها في التحليلات اللغوية في مجال علم الأصوات، وكذلك في باب علم الصرف، وهناك نصت معايير تعريف الفونيم على الوظيفة الفارقة للمعنى، والمورفيم على وظيفته الحاملة للمعنى، فالسؤال عن الوظيفة هو المنطلق الأساسي للدراسات، إلى جانب الأسئلة التركيبية

التصنيفية: ما هذا؟ ما صفاته؟ كيف ينتظم مع آخر، التي كانت الأسئلة الجوهرية في العلم[21].
وقد طور البراغيون منظور الجملة الوظيفي، ومنهم فيلام ماشيزيوس، إضافة إلى (هنابنش/Benes) الذي ركز على الوظيفة الاتصالية، فالمهم كما يفترضون يأتي دائما في بداية الجملة[22].
كما أدخل هاليداي نهجا موسعا للنظرة الوظيفية للغة، حيث وضع مفهومين وظيفيين:
1- مفهوم للوظيفة العامة للغة: أساس هذا المفهوم السؤال الآتي: فيما يحتاج الإنسان إلى اللغة ، ما الدور الذي تؤديه في حياته، وفي مختلف المواقف التي يتعرض لها؟
2- مفهوم نحوي أو تركيبي للوظيفة: يتعلق هذا المفهوم بعناصر الأبنية اللغوية التي وضع لها إطارا وظيفيا ثلاثيا.
أ- الوظيفة الفكرية (ideationale function) :
وهي الوظيفة التي يسخرها المتكلم في تمكنه من التعبير عن الفكرة ما أو مضمون ما.
ب- الوظيفة التبادلية(interpersonal function)
وهي الوظيفة التي يسخرها المتكلم في تمكنه من إنشاء علاقات تبادلية والحفاظ عليها.
ج- الوظيفة النصية (textual function) :
هي الوظيفة التي يسخرها المتكلم في وصل الجمل ، وتضمينها في مواقف[23].
ومما يميز المنهج الوظيفي وربطه بين وجهات النظر الشكلية التركيبية ، والمضمونية قائمة (أدموني) لأنماط الجملة[24]:
1-جملة المسند إليه.
2-جملة المسند.
3-جملة المفعول.
4-الجملة الظرفية:
الجملة المكانية – الجمل الزمانية- الجمل الظرفية للكيفية- الجمل السببية- الجمل الشرطية- الجمل الإعتراضية- الجمل المقيدة- جمل الغاية- جمل مقارنة حقيقية- إمكانية- /جمل مقارنة غير حقيقية- امتناعية- / الجمل التابعة الجمل الفرعية الممتدة).

إن اهتمام (أدموني) بأنماط الجمل قائم بالدرجة الأولى على الوظائف النحوية التي تؤديها الكلمات، فالاختلاف الشكلي للجمل الذي يؤدي إلى اختلاف تراكيبها يتحقق أساسا بتغيير الكلمات مواقعها، فالجملة التي تصدرها مسند إليه هي جملة مسند إليه، والتي تصدرها مفعول هي جملة مفعول، والتي تصدرها ظرف هي جملة ظرف...

8- ملامح الوظيفية في الدرس العربي:

نبدأ البحث عن هذه الملامح بدءا بأول وظيفة تؤديها اللغة، و هي وظيفة الإبلاغ ، فمن المعروف جدا أن المتكلم يهدف دائما إلى غاية أساسية ، و هي التعبير عن أحاسيسه ، و مقاصده إلى السامعين ، و لا شك في أن مثل هذه الإشارة إلى وظيفة اللغة واضحة لدينا ، ألفناها جميعا من خلال تعريف ابن جني للغة بأنها : "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "[25] . و قول المبرد في تعريفه للجملة : " و إنما كان الفاعل رفعا ، لأنه هو و الفعل جملة يحسن عليها السكوت ، و يجب بها الفائدة للمخاطب "[26].

كما يمكن أن نعتبر اشتراطهم التعريف للمبتدأ و التنكير للخبر من ملامح الوظيفية في دراساتهم ، فهم يقولون إن المبتدأ في جملته محكوم عليه ، و لا بد أن يكون المحكوم عليه معروفا ، حتى تتم الفائدة ، لأن الإخبار عن النكرة لا فائدة منه، و إنما تقاس المعرفة و النكرة بالنسبة للمخاطب.

و من الأدلة على أن نحاة العربية قد عرفوا الوظيفة ، و ركزوا عليها اهتمامهم و انشغالهم بوظيفة الكلمة في الجملة ، فقد تأتي فعلا أو فاعلا أو مفعولا ، أو مبتدأ أو خبرا...، و هذا ما جعلهم في دراسة أقسام الكلم ، يبحثون عن الوظيفة التي يؤديها كل قسم، فالاسم كما هو متعارف عليه يؤدي وظائف شتى ، أو تعتوره المعاني على حد تعبير الزجاجي[27]، وهذا ما ركز عليه المحدثون أيضا .

و إذا كان الوظيفيون قد ركزوا على وظيفة اللغة باعتبارها كلا متكاملا، فإنهم لم يهملوا أيضا الوظائف المنصبة على مستوياتها المختلفة (الصوتي- الصرفي- النحوي- الدلالي)، وأبرز مظاهر هذه الدراسة في نحونا العربي الوظيفة المتعلقة بالمستوى التركيبي للغة، هذا المنظور الذي يقوم على أن الجملة تتألف من عنصرين رئيسين هما المسند والمسند إليه، و قد تمسك النحاة بفكرة التأليف هذه بشكل كبير ، حتى أنهم رفضوا أن تكون بعض التعبيرات التي

خرجت على هذه الطريقة من التأليف تعبيرات أصيلة التركيب، فراحوا يتناولون ذلك، ويبحثون لها عن أصل يقوم على فكرة التأليف والإسناد كالنداء . و ليس تعريف سيبويه للمسند إليه إلا إشارة إلى وظيفته، يقول هو : "كل اسم ابتدئ ليبنى عليه الكلام "[28] .

7. خاتمة:

- تتوخى اللسانيات الوظيفية الطريقة السوسيرية بالتأكيد على وظيفة الإبلاغ للغة، وتسعى إلى تبيان آثار ظاهرة في الملفوظات.

- تميز الوظيفية بين اختيارات المتكلمين، وقد لا قت وجهة النظر هذه صداها وخصوبتها البارزة في مجال علم وظائف الأصوات الذي سماه مارتيني بـ "علم الأصوات الوظيفي"، لكنها لم تقتصر عليه بل تعدته إلى التركيب.

- لا ترد الدلاليات في ذاتها في المبادئ الوظيفية، فمما لا شك فيه وجود صعوبة كبيرة لتوخي نفس المبادئ الوصفية لعلم وظائف الأصوات، وعلم التركيب،

8. قائمة المراجع

1. أحمد محمد قدور، مبادئ السانيات، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ط1 ، 1996 .
2. أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.
3. ابن جني (أَبُو الفَتح عُثمَان)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، 1952 .
4. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر ،2000.
5. الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، 1979، ط3.
6. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط1

1- كاترين فوك، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

7. كارل ديتر بونتيج، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، ط1، 2003 .
8. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكب)، المقتضب، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، دار الكتاب المصري القاهرة .

9. سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، ط1.

9. الهوامش:

[1] - ينظر: أحمد مومن، اللسانيات، النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 151، 152

[2]- خولة طالب الإبراهيمي، ، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر ،2000 ص86.

[3]- م ن/ ص ن

[4]- م ن / ص ن

[5]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، 153

[6]- كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار ، ط1، 2003، ص 90.

[7]- م . ن/ ص. ن

[8]- كاترين فوك ، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات، ترجمة منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984، ص 45

[9]- م . ن/ ص. ن.

[10]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 153

[11]- نقلا عن: المرجع نفسه، ص 154.

[12]- م ن / ص 154

[13] - أحمد محمد قدور ، مبادئ السانيات ، ص 241

[14]- كاترين فوك ، بيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ،ص 46

[15] - إن الأمر لا ينطبق على العربية ، لأن تغيير مراتب اللفاظم يؤدي إلى تغيير المعنى ، و لو بصورة بسيطة

[16]-كاترين فوك ، بيارلي قوفيك ، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة ، ص 47

[17]- م ن / ص ن

[18]- كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ص 115.

[19]- م ن / ص 46

[20]- م ن / ص ن

[21]- م ن/ ص 181

[22]- ينظر كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ص 181، 182.

[23]- م ن/ ص 183، 184

[24]- نقلا عن: م ن/ ص 186، 187.

[25]- ابن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب ، القاهرة ، 1952 ، 33/1

[26]- المبرد ، المقتضب ، تحقيق عبد الخالق عضيمة ، دار الكتاب المصري القاهرة ، 146/1

[27]- الزجاجي ، الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ن دار النفائس ، بيروت، 1979، ط3 ،ص 69

[28]- سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت ، ط1 ، 88/2